علوم

ميرنا الشدياق

طوفان الذكاء الإصطناعي في الإعلام سيفٌ ذو حدّين عالم يتمدّد: يعزّز الإبداع البشري أو يحلّ محله؟

قبل سنوات بثت وكالة الانباء الصينية "شينخوا" حديثا لاول مذيع افتراضي، دمج فيه التسجيل الصوتي والفيديو في الوقت الحقيقي مع شخصية افتراضية، عبر تكنولوجيا محاكاة قدرات الانسان الذهنية. ثم ظهرت المذيعة الافتراضية "كيم" الكورية الجنوبية، لتقرأ نشرة اخبارية مع مذيعة حقيقية وتتبادل الحديث معها، في تطور واضح للذكاء الاصطناعي في عالم الاعلام

الذكاء الاصطناعي هو مصطلح شامل يصف النظم والاجهزة والبرامج الحاسوبية التي تستخدم تقنيات وخوارزميات محددة لتحليل البيانات واتخاذ القرارات وتنفيذ المهمات بشكل مستقل وذاتي. يتضمن تقنيات مثل التعلم الالي والتعرف على الصوت والصورة وتحليل النصوص والذكاء العام والخوارزميات المتخصصة في المجالات المختلفة.

يتم استخدام الذكاء الاصطناعي في العديد من المجالات، من بينها الاعلام، ويشمل في الاعلام مجالات الصحافة والتحرير الاعلامي والانتاج والتوزيع والتسويق وغيرها. وتشير التوقعات الى انه سيسهم في تحويل قطاع الاعلام والصحافة بشكل كبير خلال السنوات المقبلة.

لكن الذكاء الاصطناعي يثير مخاوف لدى بعض العاملين في الاعلام من انه سيعمل على الغاء بعض الوظائف التي يشغلها البشر حاليا. الا ان الصحافة تعتبر من المهن الانسانية، الابداعية، والابتكارية، وهذا النوع من المهن محمي الى حد كبير من اكتساح الذكاء الاصطناعي. اذ ان البشر يتفوقون عليه وعلى برمجياته وتطبيقاته، في مثل المهام المتعلقة بالحوارات الانسانية او الصحافة الاستقصائية، التي لم تظهر حتى الان تطبيقات وانظمة قادرة على تنفيذها.

لكن رغم الفوائد العديدة التي يمكن ان يقدمها الذكاء الاصطناعي لصناعة الاعلام والصحافة، الا انه يحمل اثارا سلبية عديدة قد تهدد الصحافة وتشوش العمل الاعلامي. "الامن العام" اجرت حوارا مع الاستاذة في الذكاء الاصطناعي في الاعلام الدكتورة سالي حمود.

■ ما هو الذكاء الاصطناعي في الاعلام؟

□ يعمل الذكاء الاصطناعي في الاعلام على تغيير الافكار، فالاعلام تحول من التقليدي اي التلفزيون والراديو الى المحتوى المصمم لكل شخص على حدة. على مر السنين، تحول سلوكنا الى رقمي بعدما ظهر الانترنت ثم وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات على الهواتف الذكية. لقد بات في الامكان جمع الداتا من الافراد لبرمجة الخوارزميات التي تحاكي اهتمامات كل شخص. تحولت وسائل التواصل الاجتماعي كليا الى وسائل اعلام وفرضت علينا ما نسميه صحافة مواطنة، ما ساهم في ازدياد تدخل الافراد وبدأ يدخل الذكاء الاصطناعي في الاعلام من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير. ومن ثم تحولت الوسائل التقليدية الى الهواتف الذكية والكومبيوتر والمواقع الالكترونية، واصبح في الامكان الوصول اليها عبر الهواتف، اليوم اكثر من اي وقت مضى. تحولت هذه الوسائل الى منصات اعلامية، واصبح في استطاعة كل شخص انشاء القناة الخاصة به، فيما استمر بعدها تطور الذكاء الاصطناعي ولا يزال. عندما نتحدث عن الاعلام، نتحدث ايضا عن التسويق عبر استعمال المنصات الاعلامية للتسويق. اليوم يأتينا المحتوى بمجرد التفكير بأمر ما ويأتينا اشعار بذلك وبالعكس نبدأ التفكير بأمر ما لاننا كنا قد رايناه في مكان ما، اي ان الاعلام يحفزنا على التفكير بأمر ما. اصبح في استطاعة الذكاء الاصطناعي هنا ان يقوم بما يسمى persona، اي يرسم شخصية الفرد في مكان ما بحسب الهدف ونصبح بالنسبة الى الاعلام كمستخدمين. ما قام به الذكاء الاصطناعي في الوقت نفسه، هو نموذج اعادة التدوير اي عند دراستنا للاعلام تعلمنا ان هناك 4 عناصر اساسية للتواصل والاتصال: المرسل، المتلقي، الرسالة، القناة، ونضيف الى ذلك التشويش ورجع الصدى feedback. اليوم، بوجود الذكاء الاصطناعي والقدرة على تطوير وسائل التواصل الاجتماعي وتطوير الـ CHAT GPT الاكثر شهرة، اصبح كل شخص ليس مرسلا فقط بل متلقيا في الوقت نفسه، وهو ليس فقط مرسلا ومتلقيا بل يشكل ايضا قناة خاصة به. لقد رأينا اليوم تحيز Chat GPT لاسرائيل بسبب تحيز المبرمجين في الدرجة الاولى ومالكي Open AI، اضافة الى ان المستخدمين يدونون افكارهم على هذا المحتوى. كان ظاهرا مدى استخدام الاسرائيليين للذكاء الاصطناعي والترويج لاسرائيل في هذه الحرب، ووضع الرسالة التي يريدونها. اعطي مثالا آخر عن موقع "امازون" حيث لا نعرف صراحة عند دخولنا اليه لشراء غرض ما نحتاج اليه فعلا، كيف نختار غرضا آخر لا نحتاج اليه، وهذا ما يسمى التسويق. ما كنت قد ذكرته في اطروحة الدكتوراه حين قدمت "نموذج اعادة التدوير" نموذجا جديدا في الاتصال الرقمي ينطبق تحديدا على "امازون" في التسويق، لأن المستخدم يضع على الموقع البضاعة التي يريدها ويأخذ في الوقت نفسه ما يريده ويدون اراءه، وكذلك الجمهور، وبالتالي لا تقوم الشركة وحدها بهذه الامور مما يؤكد تعدد الادوات. في الذكاء الاصطناعي، المحتوى الذي يناسبني يصلني وهذا سيف ذو حدين، فمن جهة يسهل علي عملية البحث في غوغل

الاستاذة في الذكاء الاصطناعي في الاعلام الدكتور سالي حمود.

وامازون، الا ان هناك شقا تسويقيا تشويهيا لاننا نعيش اليوم في فقاعات مفلترة. نحن نعتقد اننا منفتحون على العالم، الا ان ذلك لا ينطبق على الواقع لأن كل شخص يعيش في فقاعة تخلقها هذه الوسائل، وبالتالي لا ندرك اننا عالقون فيه وهنا تمكن الخطورة.

■ هل يعيد الذكاء الاصطناعي تكوين المشهد الاعلامي؟

□ لا شك في ان المشهد الاعلامي مضطرب جدا امام الذكاء الاصطناعي. اصبح لدينا المحتوى كالـCHAT GPT وغيره من الادوات، وبات في الامكان تكوين الصورة التي نريدها مما يؤثر تلقائيا على عمل الصحافي. فهو يقوم بالمونتاج والـanimation ونرى اليوم مذيعين افتراضيين. فمن جهة يؤدي ذلك الى امكان التزييف، ومن جهة اخرى يسمح من خلال برامج معينة بكشف الحقيقة عبر الذكاء الاصطناعي. الذكاء الاصطناعي محرج، وفي الوقت نفسه يسهل حياتنا ويساعدنا. لا يجب لومه بل علينا توعية الانسان، ولا يمكن ايقاف التطور فهو حتمي فيما عكس التطور هو الموت. من الضروري استيعاب الذكاء الاصطناعي كما انه من واجب

> **الذكاء الاصطناعي كالطاقة الذرية غيّر وجه التاريخ ومسار الجنس البشري وانقسم البشر حوله**

البشر الذين لا هدف ربحيا لديهم، تحمل المسؤولية بالشكل الصحيح امام هذا التطور، اذ ان هناك شقا اخلاقيا. الا ان ما نراه اليوم هو ان التوجه في معظمه ربحي من دون مراعاة للشق الاخلاقي. يبقى ان هناك اشخاصا يحاولون ايجاد الحلول ويتكاتفون، لكن لا يمكن تحقيق ذلك اذا رفضنا الذكاء الاصطناعي.

■ هل من الممكن ان يحل الذكاء الاصطناعي محل الصحافي؟

□ كلا، لأن الابداع جزء اساسي من الاعلام. مَن منا يرفض مثلا مساعدة الذكاء الاصطناعي في تفريغ مقابلة. لم نخسر الابداع الا ان الذكاء الاصطناعي خدمنا. لكن اذا اتكلنا كليا عليه من دون وجود شق ابداعي، يختفي الاعلام. الذكاء الاصطناعي اتى نتيجة تطور الانسان، ونحن محكومون بالتطور.

■ كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي في الاعلام على مسار الحروب؟

□ في الحروب تحصل البروباغندا نفسها التي كانت تحصل ما قبل ظهور الذكاء الاصطناعي. في الحرب العالمية الاولى كما في الحرب العالمية الثانية، عندما قام هتلر مثلا بالبروباغندا حول الحزب النازي، لا يزال كثيرون يرددون انه لم يقم بالمحرقة، واليهود لم يتم حرقهم كلهم. هناك وجهتا نظر في هذا الموضوع مثلا، وبالتالي ما اردت توضيحه هو استخدام الاعلام من اجل تغيير وتوجيه فكر الناس منذ القدم، الا ان ما يميز الذكاء الاصطناعي اليوم هو التخصيص المفرط hyper personalization كما يساهم في نشر الاخبار الكاذبة، وبالتالي ان خطورته تتزايد لاسيما في تكوين الذاكرة الجماعية. اليوم مثلا، تحاول اسرائيل ان تنشر سردية معينة في العالم الغربي بتحكمها القوي بالمحتوى ونلاحظ ان نوعية الرسائل في الاعلام واليوتيوب والدعايات تختلف كليا عن ما نراه مثلا في بيروت. ان التلاعب بالافكار من خلال الذكاء الاصطناعي اسهل ويحظى بفعالية اكثر من اي وقت مضى، وهنا تأتي خطورته في الحروب. سمعنا الرواية الاسرائيلية حول قطع رؤوس الاطفال حيث استخدموا فيها الـ AI، لكن ليس علينا هنا ان نظلم الـAI الذي اكتشف في الوقت نفسه ان هذه الصورة AI- generated وهي كاذبة.

■ ما هي ايجابيات الذكاء الاصطناعي وسلبياته؟

□ استشهد هنا بما قالته كاتبة هولندية: لا اريد ان يقوم الذكاء الاصطناعي عني بالامور الابداعية، اريد ان يقوم عني بالغسيل والجلي. ايجابياته على سبيل المثال، في ◄

◄ جعل التعليم متوافرا لكل الناس في ظل وجود تطبيقات ومهندسين وشركات تقدم حلولا للاشخاص الذين لا قدرة لهم على التعلم، فيستخدمون الذكاء الاصطناعي لمساعدة الذين يعانون من صعوبات في التعلم. انا مثلا كنت قد عملت مع مؤسسة تعنى بالاشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، فاستطعنا استخدام الذكاء الاصطناعي لانشاء موقع الكتروني يقرأه الاشخاص الذين لا يبصرون او يسمعون. ان الذكاء الاصطناعي يساعد في موضوع الاندماج الاجتماعي وفي مجال الطب او تشخيص الامراض، لكن يبقى العنصر البشري هو العمود الاساسي. من سلبياته ما رأيناه مثلا في التيك توك، لأن خوارزمياته تخول مستخدميه الوصول الى عدد كبير مما اثر على فكر الاطفال والمراهقين وحتى الكبار، ورأينا ما حصل في لبنان من خلال عصابة التيكتوكرز. الذكاء الاصطناعي يسهل الوصول والتعامل مع dark web وdeep web. كما انه يعلم على الكسل اذا تم الاعتماد عليه بشكل كلي وقد يؤثر على الكتابة بخط اليد. كذلك يسهل على الحكومات والدول التجسس وتجميع المعلومات. الذكاء الاصطناعي كالطاقة الذرية. لقد غيّر وجه التاريخ ومسار الجنس البشري بلا ادنى شك وانقسم البشر حول هذا المفهوم كما فعلوا مع الطاقة الذرية، قسم اخترع واجتهد واخترع معدات طبية وقدم تقديمات في الطب والعلم، وقسم آخر ذهب الى الشر وقرر ان يخترع قنبلة ذرية وقتل البشر. خطورة الذكاء الاصطناعي في الاعلام هو في سهولة ايجاد محتوى مزيف والتلاعب بافكار الناس. فاذا اعتمد الاعلاميون بشكل كلي عليه، قد يؤثر ذلك على المهارات اللغوية والابداع. من ايجابياته انه يقدم للاعلام فرصا

خطورة الذكاء الاصطناعي في الاعلام في سهولة ايجاد محتوى مزيف والتلاعب بأفكار الناس

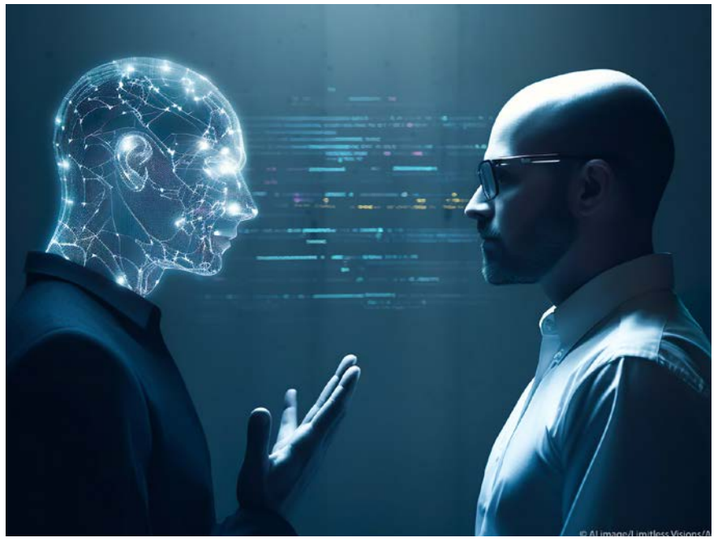

في التطور بمحتواه. انا لست ضد استخدام الذكاء الاصطناعي في الصحافة الاقتصادية وفي تحليل بيانات ومعلومات اقتصادية، فلماذا اجهاد الصحافي بهذا الامر مثلا؟

■ كيف يمكن التعامل بذكاء مع الذكاء الاصطناعي؟

- لاحظت تفاوتا بين الصحافيين من خلال التدريبات التي قمت بها في عدد من المؤسسات الاعلامية في موضوع استيعاب الذكاء الاصطناعي، وهو امر طبيعي. ما اكتشفته ان هناك تفاوتا في الاستخدام الشخصي والمؤسسي، كما ان هناك شرخا بين المؤسسات والافراد، بمعنى ان كل الافراد اليوم يملكون الفضول حول الذكاء الاصطناعي وبعض المؤسسات ترفضه واخرى تلجأ اليه. ما اقوله للاعلاميين، هو اهمية اكتشاف الذكاء الاصطناعي من خلال المشاركة في التدريبات وادراك مفهومه قبل استخدام الادوات، لأن هناك مسؤولية كبيرة ملقاة عليهم اكثر من اي شخص آخر لأن الذكاء يعتاش ويتغذى من المعلومات التي نكتبها ومَن اكثر من الاعلامي يكتب معلومات. كل هذه المصطلحات والاسقاطات والافكار التي يكتبها الاعلامي يعاد استخدامها. من الضروري اكتشاف الذكاء الاصطناعي وعدم رفضه والقول انه سيحل مكاني. في لبنان، الجهد الشخصي هو الاساس وهناك امل عندما تستقيم الامور ان تقارب الحكومة والمؤسسات التشريعية موضوع الذكاء الاصطناعي جديا. لا يمكن رفض الذكاء الاصطناعي في مؤسساتنا. كما اشدد على اهمية الحفاظ على لغتنا العربية لاننا اليوم نستهلك المحتوى الذي يصلنا من الغرب. في وجود الذكاء الاصطناعي حاليا، نحن نستورد الافكار والقيم من دون ان ندرك ذلك. من هنا اهمية تكثيف انتاجنا الفكري والعلمي وحتى التجاري، والاهم التركيز على موضوع حفظ ثقافتنا من قيم وافكار ولغة بعدما اثر الانترنت بشكل كبير على اللغة العربية.